الانحرافات المتعلقة بالأسماء والصفات

الإيمان بأسماء الله وصفاته أحد أركان الإيمان بالله تعالى ، وأحد أقسام توحيد الله تعالى ، وأهم قواعد الإيمان بهذا التوحيد ما يلي :

أولاً : أسماء الله تعالى كلها حسنى غاية الحسن .

ثانياً : لله تعالى صفات ثابتة على الحقيقة ، وهي كمال كلها لا نقص فيها .

ومن الإلحاد في صفات الله تعالى وصفه بما لم يصف به نفسه أو إضافة شيء ينزه الله عنه أو نفي صفات الله الثابتة له أو السخرية بأسمائه وصفاته أو وصف غير الله بالأوصاف الخاصة بالله تعالى . كل ذلك انحراف وضلال وإلحاد في صفاته ـ جل وعلا ـ .

وإذا نظرنا إلى الأدب المعاصر ، وأدب الحداثة خاصة نجد أنهم قد انغمسوا في أخبث وأبشع أنواع الضلال في أسماء الله وصفاته ، واتخذوا هدفاً أولياً لحربهم الشرسة على الإسلام والمسلمين وصلوا إلى التعدي الصريح على ذات الله تعالى في أسمائه وصفاته ، ويتمثل ذلك في عدة أوجه هي :

الوجه الأول : وصف الله تعالى وتسميته بأسماء و أوصاف النقص ووصفه بما لم يصف به نفسه ، ووصفه بما نفاه عن نفسه وإضافة أشياء إليه تهكماً بالله تعالى أو تشريفاً لأشياء لم يشرفها الله تعالى :

وشواهد هذا الضرب كثيرة جداً في كلام الحداثيين من ضمن ذلك أن صفات الله تعالى في نظرهم مشكلة كما عبر عن ذلك محمد أركون في ندوة الإسلام والحداثة .

وقول عزيز العظمة " لم يكن محمد ولم يكن معاصروه معتزلة ولا أشاعرة ولا فلاسفة ولا بد أن في المعاني التي تداولوها من محيطهم والتي أسندوها إلى ألفاظ الألوهية والجبروت والغفران واليد والعرش وغيرها من عبارات الذات والصفات الإلهية تتميز تميزاً كبيراً عما أسند إليها لاحقاً في المجتمعات المتمدنة في دمشق وبغداد ونيسابور وقرطبة ".

وهذا النص يتضمن أن المعاني التي تداولها النبي ﷺ وأصحابه ليس من وحي الله وإن ما أسند إلى صفات الله تعالى لاحقاً في المجتمعات المتمدنة أصوب وأصلح حسب وصفه ـ مما قاله رسول الله ﷺ وأصحابه ، والسياق في مقاله يوصل إلى نفي الصفات وفلسفة الحداثة تقوم أساساً على نظريتهم الإلحادية لنصوص الوحي المعصوم .

وهاهي ذي قصائدهم تزخر بالاجتراء على الله ووصفه بأبشع أنواع النقص :

يقول السياب في ديوانه عن مدينة" جيكور" :

" من يرجع الله يوماً إليها"
وفي الصباح يا مدينة الضباب
يلمح وجه الله فيها وجه الجديد
وفي عالم النقود والخمور والسهر
سيفزع الله من الأموات
حيث التقى الإنسان والله والأموات والأحياء في شهيقه
في رعشة للضربة القاضية .

وفي قصيدة مملوءة بالكفر والإلحاد والسخرية بالله تعالى :

جراح دونما ألم

فقد مات

ومتنا فيه ، من موتى ومن أحياء

فنحن جميعنا أموات

أنا ومحمد والله

وهذا قبرنا : أنقاض مئذنة معفرة

فيا قبر الإله ،على النهار

إله محمد وإله آبائي من العرب

وفي يافا رآه القوم يبكي في بقايا الدار

وأبصرناه يهبط أرضنا يوماً من السحب

وإن الله باق في قرانا ، ما قتلناه ؟

ولا من جوعنا يوماً أكلناه؟

ولا بالمال بعناه ...

ويقول الشيوعي البياتي بابشع وأشنع أقواله الخبيثة :

الله في مدينتي يبيعة اليهود

الله في مدينتي مشرد طريد

إراده الغزاة أن يكون

لهم أجيراً .. شاعراً .. قواد .

الله في مدينتي يباع في المزاد .

obeikandl.com

ويقول أيضاً :

الله والشيطان

وريث هذا العالم الإنسان

يحوم حول سوره عريان

وهذا صلاح عبد الصبور يجترئ على الله ويصفه بالقسوة والوحشة فيقول :

يا أيها الإله

الشمس مجتلاك والهلال مفرق الجبين .

وفي الجحيم دحرجت روح فلان ... يا أيها الإله

كم أنت قاس موحش يا أيها الإله

ولهم قصائد تفوح بالكفر الصراح والشتم ووصف الله بأهبط الأوصاف

الوجه الثاني من أوجه انحرافاتهم في أسماء الله تعالى وصفاته نفي أسماء الله تعالى وصفاته الثابتة له .

وهذه قضية يسيرة على الحداثيين الذين رتعوا في الضلال ووصفوا الله بشتى أوصاف السوء ، واستعملوا في حقه الشتم والذم والسباب .

والناظر في منثور كلام الحداثيين ما يدل على نفي صفات الله تعالى ، ومن ذلك قول السياب في أبياته الذي يخاطب الله تعالى :

أسمع النداء ؟ يا بوركت ، تسمع

وهل تجيب إن سمعت ؟

صائد الرجال

وساحق النساء أنت يا مفجع

وهذا سعدي يوسف الحداثي العراقي يستخدم لفظ الرمل رمزاً للتخلف، وهو رمز متداول عند الحداثيين ويريدون به الإسلام . ولذا فإنه يجعل الله بلا صفات فيقول :

أنا في انتظار يديك يا ربًّا يسير على الرمال

إن الذي قد سار فوق الماء مات

وبقيت أنت

بلا صفات .. لكن قلبي في انتظارك

فالبحر مزقه بني بالحذاء .

وبالنجار .. ألقيته يبكي على قدي بهتوك الإزار

وبقيت أنت

إلهي الرملي ، مجهول الصفات

أما هرطقات علاء حامد في روايته مسافة في عقل رجل فكثيرة متناقضة متهافتة ومنها زعمه الكاذب:"إن الله تعالى لفظاً ومعنى من اختراع الإنسان" .

وزعمه أن القول بأن الله مستو على عرشه مجرد أوهام صنعت بمهارة .

الوجه الثالث من أوجه انحرافاتهم في أسماء الله تعالى وصفاته :

وصف غير الله تعالى وتسميته بأوصاف وأسماء الله ـ جل وعلا ـ

من ذلك جعل أدونيس دمشق وبغداد إلهاً .

وجعل مكره ومكر الحداثة كأنه مكر من الله تعالى حيث قال : " لا توحش العنف ، بل أنس مكر كأنه من مكر الله " .

وعندما أقول بأن الحداثيين صنيعة الأعداء ، وطليعة المحاربين للإسلام ، فليس ذلك لمجرد بغضي لهم ، وإن كان بغضهم من أوثق عرى الإيمان ، ولكن إضافة إلى ذلك ما تنضح به مؤلفاتهم من اعتراف صريح أو ضمني بالتبعية ، وما يلاحظه أي متابع من ممارسة الانتحال ، والانحراف في المحاكاة .

ولذلك نجد أدونيس يتربى على شاعر فرنسي إلى حد الأبوة حتى قال أدجين غيلفيك المربى الأبدي لأودنيس في مقدمة كتابه :

يا أدو نيس .. لو كنت الله

لأجلستك إلى يميني

ولمنحتك سلطاناً

ورحت أتطلع إليك .. وأنت تخلق وتدبر

ويقول السياب :

أنا الباقي بقاء الله أكتب باسمه الآجال

ما لسواه عند مطارق الآجال من حرمه

ويقول صلاح عبد الصبور على لسان الحلاج مقرراً عقيدة الاتحادية الصوفية :

أنا أخلع أوصاف في أوصافه ...

سأخوض في طرق الله .

ربانياً حتى أفنى فيه .

الله قوي ، يا أبناء الله .

كونوا مثله .

الله فعول يا أبناء الله .

كونوا مثله .

الله عزيز يا أبناء الله

ويقول الرافضي الشيوعي مظفر النواب :

فالتبس الله عندي بكل البشر

الوجه الرابع من أوجه انحرافاتهم المتعلقة بالأسماء والصفات :

السخرية بأسماء الله وصفاته ومخاطبته تعالى بما لا يليق بجلاله :

أدب الفوضى الحداثية قد فاض قبحه وانتشر نتن عقائده ، وأول منطقاتهم في ذلك النيل من جلال الله وعظمته وقداسته ـ جل وعلا ـ لقد قامت مدارسهم العديدة على ثالوث الحداثة المدمر : التجاوز والتمرد والرفض .

وأول شيء في تجاوزهم وتمردهم ورفضهم هو الدين ، وخاصة دين الإسلام القويم .

وإن ألاعيب الخيال السقيم ، ومرض العقول الملحدة ، لا يمكن أن تطفئ نور الحق مهما تكالبت وتألبت ، فالله متم نوره ولم كره الكافرون .

وهاكم بعض الشواهد في هذا الوجه ، يقول أدونيس في السخرية بالدين والإسلام في مقطع " رماد عائشة ":

ثلاثة من الفراغ

واحد مغارة

والآخران صدأ

رباه كم تزلزل الجدار في عظامنا

وانطفأ السراج والصباح في عيوننا

وجمت صلاتاً على اسمك القديم

ونسيت قلوبنا اللذائذ والخطايا

آملة بوعدك الكريم

يقول السياب ساخرًا بالله وأسمائه وصفاته :

فنحن جميعاً أموات

أنا ومحمد والله

وهذا قبرنا : أنقاض مئذنه معفرة

عليها يكتب اسم محمد والله ...

... فيا قبر الإله ، على النهار ...

... إله الكعبة الجبار

أعاد اليوم ، كي يقتص من أنا دحرناه

وأن الله باق في قِرانا، وما قتلناه

ولا من جوعنا يوماً أكلناه

ولا بالمال بعناه

سبحان الله ما أعظم حلم الله على من قال هذا ومن طبعه في كتبه ومن نشره، ومن أشار بصاحبه وامتدحه

ويقول أيضاً :

كفرت بأمه الصحراء

ووحي الأنبياء على ثراها في مغاور مكة أو عند واديها

... لست لأعذر الله

ويقول صلاح عبد الصبور في وصف امرأة عشيقة عاشرها فنسب الرذيلة إلى الله تعالى :

أقول يا نفسي ، رآك الله عطش حين بل غربتك

جائعة فقوتك

تائهة فمد خيط نجمه يضيء لك

يا جسمها الأبيض مثل خاطر الملائكة

تبارك الله الذي قد أبدعك

وأحمد الله الذي ذات مساء

على جفوني وضعك .

أما عبد العزيز المقالح فله أسلوبه بالإلحاد في أسماء الله وصفاته وإلوهيته وربوبيته ومن أمثلة هذا الأسلوب قوله :

تحت جلدي تعيشين ،نبكي معاً ونصلي ، نجوع

ونعرى ، نجدف في الله والشعب ، يضبطنا عسس الليل

والمخبرون ، فاكتب اسمي وأخفيك تحت دمي .

obeikandl.com